محاضرات مقياس منهجية البحث العلمي

أولى ماستر

إدارة موارد بشرية

أولا- العلم: مفهومه، شروطه وأهدافه.

ثانيا- البحث العلمي: تعريفه، شروطه، أنماطه.

ثالثا- مفهوم المنهجية.

رابعا-مفهوم المنهج.

أهداف المحاضرة

- الكشف عن النقاش المعرفي حول الطابع العلمي وموضوعية العلوم الانسانية
- إلمام الطالب بأساسيات البحث العلمي ومميزاته.
- تمكين الطالب من استيعاب أهم المفاهيم المرتبطة بالبحث العلمي.

أولا: **العلـم**

مفهوم العلم:

نشير هنا إلى أن هناك فرق بين العلم بصفة عامة والعلم كفرع من الفروع.

- فالعلم بصفة عامة هو مجموعة معارف إنسانية وليدة تفكير عقلي أي منطقي، منظمة حول الطبيعة والفكر، مكتسبة بواسطة اكتشاف قوانين موضوعية لظواهر معينة عن طريق الملاحظة والتفسير بواسطة استعمال مناهج البحث العلمي.
- أما العلم كفرع من الفروع فهو مجموعة معارف منظمة لها عالقة بفئة معينة من الظواهر.

شروط العلم:

تسمح هذه الشروط بالانتقال من دائرة المعارف إلى تأسيس العلم، وتنقسم إلى جانبين نظري وميداني (فلكل علم جانب نظري فكري محض، وجانب ميداني تطبيقي، مع وجود ترابط بينهما).

1. **الإطار النظري:** تمثله مجموعة الأفكار، النظريات التي تتماشى مع المعرفة العلمية المتصلة بموضوع محدد. ومن أجل حصر هذا الإطار يجب:

- توجيه النشاط النظري أو البحث إلى اكتشاف قوانين موضوعية تسير الظواهر(مثل قانون العرض والطلب في الاقتصاد).

- استعمال المنهج المناسب من خلال الانطلاق من الملاحظة، ثم صياغة الفرضيات للوصول إلى نتائج. والنتيجة المتوصل إليها مرتبطة بمعرفة الجوانب الكمية والنوعية للظواهر، أي الربط بين المناهج الكمية والكيفية.

2. بفضل هذه المعطيات يتمكن الباحث من الوصول إلى حقائق أولية (Résultats primaires)

3. تكتمل هذه الحقائق الأولية بدراسة ميدانية تكمل المعارف المتوصل إليها وتشرح الظواهر المدروسة.

وهكذا فللعلم ثلاثة شروط أساسية هي:

موضوع مندرج في إطار نظري، منهج أو مناهج تسمح لنا بالوصول إلى حقائق أولية، وتقنيات تسهل العمل الميداني من أجل الوصول إلى حقائق متكاملة مع المعارف النظرية ومكملة لها في إطار وحدة البحث.

البحث العلمي

تعريف البحث العلمي:

المعنى اللغوي: إذا حللنا عبارة البحث العلمي فنجد أنها مكونة من: البحث والعلم.

أما البحث فهو مصدر الفعل الماضي بحث، ومعناه: طلب، فتش، تقصى، تتبع، تحرى، سأل، اكتشف... وبهذا فإن البحث هو الطلب والتفتيش وتقصي حقيقة من الحقائق، أما العلمي فهي كلمة منسوبة إلى العلم.

المعنى الاصطلاحي: تعددت التعاريف التي تناولت مفهوم البحث العلمي حسب التخصصات المختلفة. يتم عرض أهمها كالآتي:

- التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة بالوقائع العلمية، قصد التأكد من صحتها وتعديلها، أو إضافة الجديد إليها.

- نشاط علمي منظم وطريقة تفكير وأسلوب للنظر في الوقائع، يسعى إلى كشف الحقائق معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق ثم استخلاص المبادئ العامة والقوانين.

- دراسة هدفها الوصول إلى اكتشاف وشرح وتفسير الظواهر.

- عملية منظمة لجمع المعلومات، والعمل على تحليلها منطقيًا لأغراض معينة.

جهد إنساني منظم وفق منهج محدد في البحث، يتضمن خطوات وطرق محددة، ويؤدي إلى تحقيق معرفة عن الكون، والنفس، والمجتمع، ويسهم في تطوير أنماط الحياة وحل المشكلات التي تواجه الفرد والجماعة.

عملية منظمة تهدف إلى التوصل إلى حلول للمشكلات أو إجابات عن تساؤلات، يتم فيها إستخدام أساليب في الاستقصاء والملاحظة مقبولة ومتعارف عليها بين الباحثين في مجال معين، ويمكن أن تؤدي إلى معرفة معينة.

ويتطلب البحث العلمي اتباع قواعد صارمة أساسها الابتعاد عن الذاتية والتحلي بالموضوعية. **الموضوعية:** ويقصد بها العملية التي يتصور من خلالها الباحث الظواهر المدروسة تصورا أمينا خال من كل تحيز أو أفكار مسبقة، وتمثيلها مطابقة للحقيقة. إذ تتماشى مع منطق التفكير (المنهجية) وهي إحدى ركائز المنهج العلمي. وتعتبر من أصعب الأمور تحقيقا في العلوم الانسانية حتى تأخذ طابعا ذو نسبة من الدقة كمثيلاتها في العلوم الطبيعية. فمن الصعب جدا تحلي الباحث الاجتماعي بها. ومن أجل ذلك يجب إبعاد الأحكام المسبقة والقيمية عن الواقع المدروس.

فهي التي تتواجد بصفة مطلقة وإنما تخضع لشروط معينة، حيث أنه يمكن تحقيقها في أي عمل بصفة كاملة، وبالمقابل أيضا فإن عدم وجودها يؤدي إلى الوصول إلى تفسيرات سابقة ألوانها، وأحيانا الوقوع في تناقضات انطلاقا من الوصف الخاطئ.

فيجب أن تكون الموضوعية حاضرة في كل مراحل البحث ابتداء من اختيار الموضوع إلى كتابة النتائج مرورا ببناء الإشكالية وصياغة الفرضيات وحتى في اختيار المناهج والتقنيات التي يتم اعتمادها حسب طبيعة الموضوع. مع الإشارة أن درجة الموضوعية تختلف من موضوع إلى آخر. ونلاحظ من خلال إبراز فكرة الموضوعية أن الصراع موجود بين الواقع المدروس وتفسيرات الباحث ألن مشكلة القيم تفرض نفسها على البحث الميداني وغالبا ما توجه البحث والباحث على السواء.

الذاتية: هي عملية إدخال بعض الأفكار الذاتية، أي ميل الباحث لفكرة معينة، لإيديولوجية أو اعتقاد من الاعتقادات أو نظرية من النظريات... فهي تتميز بكل ما ينتمي للفرد.

ومن جهة أخرى، هناك ذاتية إيجابية أي مبررات لها عالقة بذاتية الباحث، لكنها تفيده من أجل الاستمرار في البحث. مثال قد يختار الباحث موضوعا ألنه عاش الظاهرة أو

عرف شخصا عاشها، لكن بمجرد اختيار الموضوع عليه أن يحاول الابتعاد عن الذاتية قدر الإمكان. أو فيما يتعلق بميدان معين للبحث يستطيع الباحث التعامل معه.

- **المنهجية:**

مفهوم المنهجية:

إذا اتفقنا على كون العلم مجموعة من المعارف (المعطيات، الحقائق) التي توصل إليها الانسان، فإن المنهجية هي منطق التفكير على مستوى هذه المعطيات، فال وجود لعلم دون منهجية.

المنهجية (Méthodologie) هي مفهوم مركب من كلمتين (Méthode)وتعني المنهج، و(Logie) وتعني علم. فالمنهجية هي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة المناهج، فهي إذن علم المناهج.

وقد طرح عبد الناصر جندلي في مؤلّفه "تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية" تساؤلا حول المنهجية فيما إذا كانت علما أم فنا، مدرجا تعاريف الفن من حيث كونه "نشاطا إنسانيا خاصا يدل على قدرات إحساسية وتأملية وأخلاقية وذهنية خارقة ومبدعة"... "فهو يعبر عن المهارة والقدرة الخاصة الاستثنائية في تطبيق المبادئ والنظريات والقوانين العلمية في الواقع والميدان". وقارنه مع ما ذكره في تعريف المنهج كونه فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار من أجل الكشف عن الحقيقة... مبينا أن فنيّة المنهجية تظهر في تعريف المنهج نفسه باعتباره جزءا لا يتجزء منها، وتعتبر المنهجية فنا من خلال الخطة التي يتصورها الباحث في معالجته لموضوع معين تسمح له بدراسته.

وتعتبر أيضا علم دراسة الظواهر والمواضيع باعتماد مناهج علمية. وعليه فالمنهجية تعتبر علما وفنا في الوقت ذاته.

- **المنهج**

يندرج اختيار المناهج ضمن استراتيجية البحث، فهي ترشد الباحث وتوضح عمله. وتستعين العلوم الإنسانية والسياسية بمناهج في إطار معالجة المواضيع البحثية، تتزاوج بين المناهج الكمية والكيفية. فمن المواضيع ما يحتاج الباحث في معالجتها إلى منهج كمي،

وأخرى يستوجب فهمها منهجا كيفيا. في حين تحتاج مواضيع أخرى أكثر من منهج يستعين بها الباحث السوسيولوجي قد يجمع فيها بين النوعين بشرط أن تكون المناهج المعتمدة منسجمة ومتكاملة فيما بينها.

تعريف المنهج:

ورد في الآية 84 من سورة المائدة في قوله سبحانه وتعالى:﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾. وبهذا يتبين لغويا أن المنهج يدل على الطريق أو المسلك.

في حين عرف الجانب الاصطلاحي للمفهوم عدة تعاريف، نحاول عرضها كالأتي:

- اعتمد مفهوم المنهج لأول مرة، مترجما من مصطلح méthode الفرنسية ذات الأصل اليوناني ويرجع إلى أفلاطون الذي قصد البحث أو المعرفة المكتسبة من تعامل الإنسان مع واقعه، في حين عرفه أرسطو أنه البحث نفسه.
- أما عند المسلمين، فيرى ابن خلدون وابن تيمية أن المنهج عبارة عن مجموعة من القواعد المصاغة، يعتمدها الباحث بغية الوصول إلى الحقيقة العلمية المتعلقة بالظاهرة أو المشكلة موضوع الدراسة والتحليل.

ويعتبر تعريف Madeleine Grawitz من أحسن التعاريف للمنهج العلمي باعتباره مجموعة من

العمليات الفكرية التي يسعى من خلالها تخص، معين لمتابعة الحقائق التي يبحث عنها، يوضحها ويتحقق منها.

ومهما اختلفت التعاريف من حيث صيغتها إلا أنها تجمع أن المنهج يهدف إلى الكشف عن الحقيقة من خلال تحديد مختلف المشكلات الممكن معالجتها بطريقة علمية للكشف

عن خصائصها. من خلال اعتماد مجموعة من الإجراءات للوصول إلى نتيجة مرتبطة بموضوع معين، يسمح بفحص وتفسير الترابط الموجود بين العناصر المكونة لهذا الموضوع. فهو الدراسة المنطقية لقواعد وطرق البحث العلمي، وصياغتها صياغة إجرائية تسير استخدامها. كونه الجواب على السؤال كيف؟ مما يجعله مرتبطا بمشكل التفسير والشرح.

مناهج البحث العلمي

تتناول المحاضرة الثانية باختصار أهم مناهج البحث العلمي التي يعتمد عليها الباحث في بحوثه الأكاديمية السوسيولوجية من خلال:

أولا- المنهج التاريخي الذي يعتمده الباحث لفهم الحالة الآنية للظواهر.

ثانيا- المنهج المقارن الذي يعوض التجربة في العموم الإنسانية والسياسية.

ثالثا- المنهج الوصفي التحليلي.

رابعا- المنهج التجريبي بمختلف حيثياته.

خامسا- المنهج الإحصائي الذي لا تستغني عنه الدراسات الميدانية.

أهداف المحاضرة

•أن يتمكن الطالب من التمييز بين المناهج في العلوم الإنسانية والسياسية.

•أن يتعرف الطالب على أهم المناهج الممكن الاعتماد عليها في الدراسات الاجتماعية وكيفية توظيفها في البحوث.

•أن يتمكن الطالب من اعتماد المنهج المناسب لدراسته.

أولا:المنهج التاريخي:

علم التاريخ والمنهج التاريخي:

" التاريخ لا يقف عند حدود وصف الحوادث الماضية بل يحاول الكشف عن بعض عوالمها وتفسيرها ومحاولة الربط بينها... وقد وصفه ابن خلدون بالفن عند العامة، والعلم عند الخاصة". "إذ لا يزيد في ظاهره على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فيه لذلك أصيل في الحكمة عريق وجدير بأن يعد في عمومها وخليق به."

بما أنه لا وجود لمعمم دون المنهج العلمي الذي يتبعه ويطبقه في جمع الحقائق والبيانات وفحصها لمتأكد من صحتها ونقدها وتحليلها وعرضيا وتفسيرها واستخلاص النتائج العامة وتعميماتها، فيعتمد الباحث في دراسته المنهج التاريخي من خلال الاستعانة بالتاريخ بمعناه العام من حيث أنو يدرس الظواهر الماضية المتعمقة بالموضوع المدروس.

حيث يستخدم هذا المنهج لمحصول عمى المعرفة بالرجوع إلى ماضي الظاهرة، لعدم التمكن أحيانا من فهم حاضرها دون الرجوع إلى ماضيها باعتبار الحاضر امتدادا للماضي. فالبحث في ماضيها يثري أفكار الباحث ويعمقها من خلال اعتماده عمى مجموعة من الأسس المنهجية يتعامل من خلالها مع الوقائع والحوادث والمعطيات التاريخية. فيقدّم وصفا حول ماضيها ومحاولة ربطها بسياق زمني معين لعدم التمكن من ملاحظتها بطريقة مباشرة. فتتمخّص أعماله في السماع عن الآخرين والنّقل عنهم أو الاعتماد عمى الوثائق التي تزوده بالمعلومات بغرض الكشف عن العالقات والقوانين العامة التي يمكن تطبيقيا مستقبلا عمى مثيلاتها من الظواهر المتشابهة في أكبر قدر من الخصائص والمميزات مما يسمح بالتنبؤ.

ونقصد بمنهج البحث التاريخي المراحل التي يتبعها الباحث لموصول إلى الحقيقة التاريخية "ملتزما بثقافة ودراية تمكنه من ذلك بدء باختيار موضوع البحث وجمع المصادر حوله، واثبات صحتها، وتعيين شخصية مؤلّفها وتحديد زمان التدوين ومكانه، وتحري نصوص الأصول وتحديد العالقة بينها، ونقدها واثبات الحقائق التاريخية وتنظيمها، ثم عرضيا عرضا تاريخيا معقولا".

خطوات المنهج التاريخي:

<u>أولا: اختيار موضوع البحث وتحديده</u>: يختار الباحث موضوع بحثه باحترام معايير اختيار المشكلات الاجتماعية، مع الأخذ بعين الاعتبار أبعاد جديدة تتعمق بالمكان والزمان الذي حصلت فيه الظاهرة أو الحدث التاريخي ونوع الأنشطة التي تضمنيا والأشخاص المساهمين فيه.

<u>ثانيا: جمع البيانات والمعلومات:</u> يجمع الباحث المعلومات من المصادر الأولية والثانوية بغرض حل المشكلة التي يبحث فيها، فيستدل بالأحداث الماضية، وينتقي منيا الشواهد المتعلقة بها. عمى أن يميز بين نوعي المصادر الأولية والثانوية.

المصادر الأولية: تضم الآثار والوثائق، فالآثار هي بقايا الحضارات الماضية أو أحداث وقعت في الماضي... أما الوثائق فهي سجلات لأحداث أو وقائع ماضية قد تكون مكتوبة، مصورة أو شفهية، حيث يشمل السجل المكتوب المخطوطات والرسائل والمذكرات، أما السجل المصور فغالبا ما يضم الفنون بما تشمله من نحت ورسم. في حين يمثل السجل الشفهي الكلمة المنقولة غير المدونة مثل الحكم والأمثال والأساطير المتناقلة بين الناس، وما يمثله الفولكلور والأغاني الشعبية مما يعطي طابعا لمحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع.

المصادر الثانوية: معلومات غير مباشرة تشمل كل ما نقل أو كُتب عن المصادر الأولية، وتعطي فكرة عن الظروف التي أدّت إلى اندثار المصادر الأولية، "فإن لم تكن الأهرامات قائمة يستطيع دارس التاريخ المصري القديم أن يستدل عمى وجودها وأن يعرف وظائفيا من خلال الكتابات التي ظهرت حولها".

ثالثا: نقد مصادر المعلومات: حتى يتصف وصف الأحداث التاريخية بالصحة والصدق، يخضع الباحث معطياته المجموعة للنقد الداخلي والخارجي.

النقد الخارجي: يتضمن نقد الوثيقة لمتحقق من شخصية كاتبها من خلال الرجوع إلى تاريخه، صدقه وأمانته، وما كُتب عنه، والتحقق من تاريخ النشر باعتباره مرجعية لما ورد في الوثيقة. أي يتصل بالتأكد من المصدر أي صحة نسبة الوثيقة أو القول أو الأثر إلى زمن معين أو ثقافة معينةّ حسب معطيات العصر المنسوبة إليه أو ملامح الثقافة السائدة حينها، أو إلى شخص معين مقارنة بأسلوبه المعتاد والبحث حول مكانته العلمية، حتى يعتمدها في بحثه كدليل، من خلال طرحه للتساؤلات التالية: متى ولماذا ظهرت هذه الوثيقة؟، من هو مؤلفها أو كاتبها؟، هل كتب المؤلف المنسوب إليه الوثيقة فعال؟، هل هذه الوثيقة نسخة أصلية أو نسخة دقيقة عنها؟ وان لم تكن أصلية فيل يمكن الحصول على الأصل؟... فكل هذه التساؤالت تٌمكن الباحث من معرفة متى ظهرت الوثيقة، وأين، ولماذا، ومن كتبها؟.

النقد الداخلي: يهدف إلى تحديد الظروف التي أُنتجت فيها الوثيقة والتحقق من صدق المقدمات الفكرية التي بنى عليها الكاتب أحكامه والوصول إلى تفسير صحيح للمعلومات الواردة فيها. حيث يتأكد من خلاله الباحث من حقيقة المعاني وصدق المعلومات التي تحتويها الوثيقة، والوقوف عمى التناقضات والأخطاء الموجودة فيها. من خلال تحديد المضمون الفعلي لنص الوثيقة وبيان حدود أهمية كاتبها من حيث سنّه حين كتبها أو من حيث المنة التي كُتبت بها والمعروفة عنه. حيث يتساءل الباحث هنا عما يعنيه المؤلف من كل كلمة وكل عبارة؟ وهل يمكن التحقق من العبارات التي كتبها المؤلف؟.

إضافة إلى:

- دراسة ظروف تدوين الوثيقة (هل كُتبت مباشرة إثر الحدث، أو نقال عن شهود عيان أو آخرين نقموها عمن شيدوها).
- التحري عن التناقض أو الشطب أو الإضافة.

- المقارنة من خلال البحث عن مدى الارتباط بين ما تضمنته الوثيقة وما ما احتوته وثائق أخرى حول نفس الموضوع.
- تحري موضوعية الوثيقة من حيث تحيزها لفئة أو مذهب...

رابعا: صياغة الفروض والتحقق منها: بعد جمع المعلومات، فحصها، نقدها وتحليليا داخليا وخارجيا، يصيغ الباحث فرضيات تُفسر الأحداث والظواهر وفق المعلومات المتحصل عمليا.

خامسا: استخلاص النتائج وكتابة تقرير البحث: يخلص الباحث إلى نتائج بحثه أسلوب علمي موضوعي قدر الإمكان.

ثانيا:المنهج المقارن

يتعذر التجريب في العموم الإنسانية والاجتماعية نظرا لطبيعة الظواهر التي تدرسها، حيث يرى ابن خلدون أننا نستعيض عن التجربة بمعناها الواسع بالمقارنة التي تمكننا من فيم هذه الظواهر ذات الطبيعة الخاصة أين يقوم الباحث بتحديد أوجه التشابه والاختلاف بين ظاهرتين متماثلتين أو أكثر في مناطق أو أزمنة مختلفة، أو مقارنة خصائص نفس الظاهرة في زمنين مختلفين حسب ما تسمح به المقارنة. ونشير هنا أن المطبق للمنهج المقارن لا يستغني عن المنهج التاريخي لأن أحدهما يكمل الآخر.

وعليه فالمنهج المقارن يعتمد عمى المقارنة في تفسير الظواهر المتماثلة من خلال إبراز أوجه التشابه والاختلاف بينها وفق خطوات بحث معينة. ألن غياب إمكانية التجريب يجعل من المقارنة الوسيمة الوحيدة التي تتيح لعالم الاجتماع تحميل المعطى المادي، واستخلاص العناصر الثابتة والمجردة والعامة فيه، عندما سيتصدى للتفسير الاجتماعي. ويرى دوركايم أن المقارنة تشكل "تجريبا غير مباشر" حقيقيا... حيث يقول أن المنهج المقارن هو "تجريب غير مباشر يتم خلاله الكشف عن وجود صدق الارتباطات السببية بينها".

يقوم المنهج المقارن على معرفة كيف ولماذا تحدث الظواهر من خلال مقارنتها مع بعضها البعض من أجل التعرف عمى العوامل المسببة لحادثّ أو ظاهرة معينة والظروف المصاحبة لذلك والكشف عمى الروابط والعالقات أو أجو الشبه والاختلاف بين الظواهر.

ويرى "جون ستيوارت ميل" أن المنهج المقارن الحقيقي يعني "مقارنة نظامين سياسيين متماثلين وفي كل الظروف، لكنهما يختلفان في عنصر واحد حتى يمكن تتبع نتائج هذا الاختلاف".

خصائص المنهج المقارن:

4. لا يملك أسلوبا تقنيا خاصا.. فعلم النفس وعلم الاجتماع والإقتصاد والقانون، علم السياسة... كلها تستند إلى مقارنات.

- يستعمل في مراحل البحث كليا. إنه يشكل جزءا من الملاحظة، ولكنه يستطيع أيضا أن يوحي بفرضيات وأحيانا بالتحقق منها.
- يجد مكانه على مستويات البحث كليا، ففي المرحلة الأولى، قد يثبت الوصف تشابها سطحيا أو يحمل عناصر بنية...، أما التصنيف في المرحلة الثانية، فيستعمل المقارنة إلى الحد الأقصى في وضع التصنيفات. وفي مستوى المرحلة الثالثة يأتي التفسير، وهنا تظهر الصعوبات، لأن المقارنة قد توحي بعلاقة سببية العوامل الموجودة أو النائبة، ولكن التفسير يبقى محدودا في غالب الأحيان.

الصعوبات التي تواجه المنهج المقارن:

يواجه المنهج المقارن مجموعة من الصعوبات التي يمكن تلخيصها فيما يمي:

1- من الصعب في كثير من الأحيان تحديد السبب من النتيجة أو العمة من المعمول خصوصا إذا ما كان التلازم بينهما هو تلازم قائم عمى الصدفة وليس تلازما سببيًا.

2- لا ترتبط النتائج غالباً وفي كثير من العموم بعامل واحد بل تكون حصيمة مجموعة من العوامل المتداخلة والمتفاعلة مع بعضها البعض.

3- قد تحدث ظاهرة ما نتيجة لسبب ما في ظرف معين وقد تحدث هذه الظاهرة نتيجة لسبب آخر يختلف عن السبب الأول في ظرف آخر.

4- لا يمكن في حالة المنهج المقارن ضبط المتغيرات المختلفة، والتحكم بها كما هو الحال في المنهج التجريبي وذلك بسبب تداخليا وتشابكيا مع بعضها البعض، وبالتالي يصعب عزليا والسيطرة عليها، لذلك فإن المنهج المقارن لا يصل لنفس دقة النتائج التي يمكن تحقيقيا في حالة المنهج التجريبي.

ثالثا: المنهج الوصفي التحليلي

يقوم المنهج الوصفي عمى أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العالقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها... وما إلى ذلك من جوانب تتعمق بمشكلة أو ظاهرة معينة، والتعرف عمى حقيقتها في الواقع. ويعتبر بعض الباحثين بأن المنهج الوصفي

يشمل كافة المناهج الأخرى باستثناء المنهجين التاريخي والتجريبي، باعتبار أن عملية الوصف والتحميل للظواهر تكاد تكون مسألة مشتركة وموجودة في كافة أنواع البحوث العملية.

ويعتمد المنهج الوصفي عمى تفسير الوضع القائم (أي ما هو كائن) وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات. ما يجعله يتعدى جمع البيانات الوصفية حول الظاهرة إلى التحميل والربط بينها قصد تفسيرها وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها.

يقوم المنهج الوصفي التحليلي عمى دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع وييتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها كيفيا و/ أو كميا. فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا، يوضح مقدارها أو حجميا أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى.

أهداف المنهج الوصفي التحليلي:

يهدف كخطوة أولى إلى جمع بيانات كافية ودقيقة حول ظاهرة اجتماعية، وتحميل ما تم جمعه من بيانات بطريقة موضوعية كخطوة ثانية تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة لها لتأتي الخطوة الثالثة التي يتم من خلالها التعرف على العوامل المؤثرة فيها، من خلال:

- الكشف عن الظاهرة المدروسة.
- جمع المعلومات حقيقية ومفصلة لظاهرة موجودة فعلا في مجتمع معين.
- تحديد المشكلات الموجودة أو توضيح بعض الظواهر.
- تحديد ما يفعله الأفراد في مشكلة ما والاستفادة من آرائهم وخبراتهم في وضع تصور وخطط مستقبلية واتخاذ قرارات مناسبة في مشاكل ذات طبيعة مشابهة.
- إيجاد العالقة بين الظواهر المختلفة.

وسيتم الرجوع إلى هذا المنهج في مقياس ملتقى التدريب.

رابعا: المنهج التجريبي

يعتبر المنهج التجريبي أقرب مناهج البحوث لحل المشاكل بالطريقة العملية. والتجريب سواء تم في العمل أو في قاعة الدراسة أو في أي مجال آخر... هو محاولة لمتحكم في جميع المتغيرات والعوامل الأساسية باستثناء متغير واحد... حيث يقوم الباحث بتطويعه أو تغييره بهدف تحديد وقياس تأثيره في العملية.

فالتجريب هو المنهج الذي تتضح فهو معالم الطريقة العملية في التفكير بصورة جلية لأنه يتضمن تنظيما يجمع البراهين بطريقة تسمح باختبار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضع الدراسة، والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج. وتمتاز التجربة العملية بأفكار إعادة إجرائيا بواسطة أشخاص آخرين مع الوصول إلى نفس النتائج إذا توحدت الظروف.

خطوات المنهج التجريبي: يتطلب من الباحث اتباع الخطوات التالية حينما يطبق المنهج التجريبي في دراسته:

أولا: التعرف على مشكلة البحث وتحديد معالمها.

ثانيا: صياغة الفرضية أو الفرضيات واستنباط ما يترتب عليها.

ثالثا: وضع تصميم تجريبي يحتوي عمى جميع النتائج وعلاقتها وشروطها. ويتطلب ذلك من الباحث ما يلي:

1. اختيار عينة تمثل مجتمعا معينا. أو جزءًا من مادة معينة يمثل الكل.

- تصنيف المفحوصين في مجموعات متجانسة.
- تحديد العوامل غير التجريبية وضبطها.
- تحديد الوسائل والمتطلبات الخاصة بقياس نتائج التجربة والتأكد من صحتها.
- القيام باختبارات أولية استطلاعية بنية استكمال النقص الموجود في وسائل التصميم التجريبي.
- تحديد مجالات الدراسة من خلال تعيين مكان التجربة ووقت إجرائيا والفترة التي تستغرقها.

رابعا: القيام بالتجربة المطلوبة.

خامسا: تطبيق اختيار دلالة مناسب لتحديد مدى الثقة في نتائج التجربة والدراسة.

شروط البحث التجريبي:

- أن يكون الفرض أو الفروض التي يراد اختبارها تجريبها واضحة ومحددة في ذهن الباحث.
- أن يتوفر الإجراء السليم لعملية التجريب أو لعملية الإختبار التجريبي لمفروض.

• أن تتوفر للتجربة الملاحظة الدقيقة الموضوعية الفاحصة، شرط أن تتوافر لمباحث التجريبي الأدوات والأجهزة التي تمكنه من الملاحظة الدقيقة المضبوطة والقياس الدقيق ألثر المتغير التجريبي والصياغة الكمية للنتائج.

• يستطيع الباحث التجريبي الوصول عمى تعميمات تطبق عمى مدى أوسع من العينة التي أجرى عليها التجربة، وليتأكد من صحة نتائجه لابد له أو لغيره من تكرار التجربة، ربما لعدة مرات.

تقييم المنهج التجريبي:

يعتبر الأسلوب التجريبي أكثر الأساليب كفاية في الوصول إلى معرفة يوثق بها عندما يستخدم في حل المشكلات وذلك للأسباب التالية:

• إمكانية تكرار التجربة تحت شروط واحدة عمليا، مما يتيح جمع الملاحظات والبيانات من طرف عدة باحثين، وهذا يساعد في التحقق من ثبات النتائج وصدقها.

• يقوم الباحث باستخدام متغير مستقل عمدا ليرى تأثيره عمى المتغير التابع، وذلك مع ضبط جميع المتغيرات الأخرى مما يساعد على تقديم الأثر النسبي للمتغيرات.

عيوب التجريب في العلوم الانسانية

 النتائج المتوصل إليها من خلال الجماعة التجريبية والضابطة يصعب تكرارها بنفس الدرجة والدقة مثلما يحدث في العلوم الطبيعية.

 من الصعب إخضاع الظاهرة الاجتماعية على اختلافها إلى التجريب المختبري نظرا لخصوصيتها. مما يؤدي إلى صعوبة تحقيق الضبط التجريبي في المواضيع والمواقف الاجتماعية، وذلك بسبب الطبيعة المميزة للإنسان، الذي هو محور الدراسات الاجتماعية والإنسانية، والتي تنعكس في إرادة الإنسان وقدرته على تغيير أنماط سلوكه، بشكل يؤثر على التجربة وعلى نتائجها، كذلك فقدان عامل التلقائية في التصرف، والميل نحو التصنع، عندما يعمم الإنسان أنه مستهدف، وأنه تحت التجربة أو الملاحظة.

3. عدم توفر الأجهزة والأدوات الدقيقة التي تمكن من قياس أثر المتغير التجريبي بين الجماعات التجريبية والضابطة، وما هو مستعمل الآن في قياسات العموم الاجتماعية والإنسانية يتأثر سلبًا وإيجابا باستجابات المبحوث التي قد تتغير من وقت لآخر في حالة تكرار التجريب.

4. من الصعب التحكم في أثر المتغير بنفس الدرجة على الأفراد أو الجماعات التجريبية، لأن تفاعل الأفراد أو استجابتهم مع أي عامل تجريبي قد تتأثر بالفروق الفردية، وبالخلفية الثقافية أو الاجتماعية، أو العاطفية لمفرد والجماعة والمجتمع.

5. أخطاء التحيز التي قد تحدث نتيجة الذاتية التي يتأثر بها الباحث تجاه الموضوع أو تجاه الأفراد أو الجماعة المدروسة. وكذلك أخطاء تحيز المبحوثين...

6. من الصعب التحكم بجميع ظروف الموقف التجريبي، والمتغيرات الأخرى عدا المتغير الواحد المستقل، خاصة وأن هنالك عوامل سببية كثيرة في المجالات الاجتماعية والإنسانية، والتي يكون من الصعب ضبطها والسيطرة عليها.

خامسا: المنهج الإحصائي

يستعمل المنهج الإحصائي في جمع ومعالجة المعطيات الكمية للدراسة باعتباره "مجموعة من الأساليب المتنوعة المستعملة لجمع المعطيات الاحصائية وتحليلها رياضيا بغرض إظهار الاستدلالات العملية التي قد تبدو في الغالب غير واضحة".

فهو الطريقة الإحصائية في البحث العلمي يعبر عن استخدام الوسائل الحسابية والرياضية في تجميع البيانات والمعلومات المختلفة، ومن ثم تنظيم وتبويب تمك البيانات والمعلومات عن طريق الأرقام الحسابية والعمليات المرتبطة بها، وكذلك تحميل وتفسير تلك الأرقام ووصفها، حتى يتمكن الباحث من تقديم عدد من الاستنتاجات التي تساعده على تحقيق أهداف البحث.

يعتبر بعض الباحثين هذا المنهج ضمن مناهج البحث العملي، في حين ال يعتبره آخرون منهجا أساسيا، رغم الإقرار بأهمية الطرق الإحصائية في التعامل مع البيانات البحثية، كونه يستخدم الوسائل الرياضية والحسابية لمعالجة البيانات وتقديم التفسيرات المنطقية ليا. إذ يمكن الباحث من تحديد نقاط التوازن أو الوسط في الموضوع محل البحث، وتحديد الحدود الدنيا والعليا للأمور المطلوب بحثيا.

ومع التطور التكنولوجي أصبح استخدام الحاسوب أساسي لمعالجة المعطيات الميدانية المتحصل عليها آليا باستخدام برامج إحصائية لتأمين السرعة والدقة المطلوبة، مثل برنامج SPSS...

أنواع المنهج الإحصائي:

1-**المنهج الإحصائي الوصفي:** يركز هذا النوع على وصف وتمخيص الأرقام المجمعة حول موضوع معين، أو مجتمع معين وتفسيرها بشكل نتائج يحصل عليها الباحث، والتي ال يشترط فييا أن تكون قياسية أو نمطية، أي أنيا ال تنطبق عمى مؤسسة أو مجتمع آخر بالضرورة.

2-**المنهج الإحصائي الاستدلالي أو الاستقرائي:** وهو المنهج الذي يعتمد عمى اختيار نموذج أو عينة من مجتمع أكبر، وتحميل وتفسير البيانات الرقمية المجمعة عنها، والوصول إلى تعليمات واستدلالات عمى ما هو أوسع وأكبر من المجتمع الأصلي المعني بالبحث.

سادسا: منهج دراسة الحالة

" هو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعمقة بأي وحدة، سواء كان فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها قصد الوصول إلى تعميمات متعمقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المتشابهة"... وعن طريقه يمكن رسم صورة كمية لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية... كما أنه دراسة متعمقة لنموذج واحد أو أكثر لحالات يقصد منها الوصول إلى تعليمات، إلى ما هو أوسع عن دراسة نموذج مختار. ومن هنا فمنهج دراسة الحالة يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة وبطريقة تفصيلية دقيقة.

ويمكن تطبيق الأساليب الاحصائية إلى جانب دراسة الحالة كمدخلين متكاملين، "فدراسة الحالة ليست تقنية محددة بالذات، بل تعمل على تنظيم المعطيات الاجتماعية لموضوع اجتماعي لو خاصية فريدة، حيث تعمل دراسة الحالة في نطاق وحدة اجتماعية باعتبارها كل لا يتجزأ...".

...وبدأ استخدام دراسة الحالة كطريقة من طرق البحث الاجتماعي في القرن التاسع عشر عن طريق الباحث الانجليزي (Androw Ure) في دراسته عن الآثار الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن استخدام الآلات الميكانيكية... وعموما تعتبر دراسة الحالة طريقة تحليلية واستكشافية للعوامل المتشابكة في كيان الوحدة موضوع الدراسة وعلاقتها بالبيئة المحيطة لها. وقد تتضمن الوحدة بأكملها أو دراسة قطاع أو جزء منها. وهكذا تتحدد وحدتها تبعا لوحدة الدراسة التي نحاول الكشف عن أبعادها وأعماقها وفقا لمنهج محدد

ومدخل واضح المعالم، مستخدمين في ذلك أداة أو أدوات متعددة لجمع بيانات نوعية عن موضوع الدراسة.

خصائص دراسة الحالة:

- تهدف دراسة الحالة عمى إلقاء الضوء على العمليات والعوامل التي تقوم عليها نماذج اجتماعية معينة من أجل تحديد خصائص موقف اجتماعي معين أو وحدة اجتماعية أو تنظيمية محددة.

- إن الطابع العميق لدراسة الحالة يجعل من الممكن عمليا بحث عدد من الحالات ودراستها دراسة متعمقة، حتى إذا ما كشفت دراسة الحالة عن عالقة جديدة فإنه يمكن اختبار عدة حالات لمتأكد من وجود هذه العوامل أو عدم وجودها لأنه لا يمكن اكتشاف العالقات والارتباطات الجديدة أو وصفيا إلا من خلال الدراسات المتعمقة. كما أن حالة مفردة قد تحمل من السمات ما يجعلها ممثلة لعدد كبير من الحالات. وعلى هذا تفيد دراسة الحالة في الدراسات الاستطلاعية وفي الدراسات التي تختبر الفروض السببية على السواء.

- وتستعمل دراسة الحالة للتعرف على أبعاد مشكلة معينة لحالة فردية وعلى ذلك فلا يجوز التعميم عن طريقها إلا أنها تهيء الظروف لإجراء بحث أكثر شمولا، وألن الوحدات موضوع البحث ليست مختارة بطريقة منتظمة كما أنها ليست ممثلة للمجتمع التي هي جزء منه، فليس من الضروري أن تكون الحالة جماعة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا، فقد تكون فردا.

- طالما أن دراسة الحالة تنصب على دراسة الوحدات الاجتماعية سواء كانت وحدات كبيرة أو صغيرة، فإن الوحدة الصغيرة قد تكون جزءا من حالة في إحدى الدراسات، بينما تكون حالة قائمة بذاتها في دراسة أخرى.

- تقوم دراسة الحالة على أساس التعمق في دراسة الوحدات المختلفة، وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجي أو الظاهري للموقف.

- تهدف دراسة الحالة إما إلى تحديد مختلف العوامل التي تؤثر في الوحدة موضوع البحث أو الكشف عن العلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة.

- تيتم طريقة دراسة الحالة بالوقوف عمى سير الأحداث من جهة والظروف التي تؤثر على وضع الحالة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية من جهة ثانية. أي أن الدراسة ترتبط

بموقف معين، وعلى هذا فإنها عبارة عن تحديد خصائص وسمات وعوامل مؤثرة في موقف معين بالذات وفي فترة زمنية محددة، وفي موضوع أو نموذج أو وحدات ذات طبيعة معينة قد تختلف باختلاف زمن أو مكان وقوعها.

- تتميز دراسة الحالة بالتعمق أكثر مما تتميز بالاتساع، فيحاول الباحث فيها جمع المعلومات من مختلف المصادر وتنسيقها في صورة متكاملة، كما أنه يحاول أن يستطلع الجوانب المشتركة بين الحالة المدروسة وبين غيرها من الحالات.

- هي مهج يسعى إلى تكامل المعرفة لأنه يعتمد على أكثر من أداة للحصول على المعلومات فقد تستخدم دراسة الحالة الملاحظة، المقابلة واستمارة البحث.

مستويات دراسة الحالة:

1. هي منهج ديناميكي لا يقتصر على بحث الحالة الراهنة مما يستوجب النظر إلى الموضوع من خلال السياق التاريخي باعتبارها طريقة تتبعية تعتمد اعتمادا كبيرا عمى عنصر الزمن.
2. أن تكون موجهات السموك موضوع الوصف ذات ارتباطات بالمواقف الاجتماعية.
3. ضرورة تحديد أسلوب محدد لتصنيف المعطيات الأساسية للسلوك الاجتماعي.
4. التركيز على خبرات الطفولة لدى الحالة، إذا كانت فردا.
5. تحديد الموقف الاجتماعي تحديدا دقيقا عمى أنو عامل أساسي في الحالة.

ونشير في الأخير أن هناك مناهج أخرى مستعملة في العموم الاجتماعية مثل قصة حياة أو سيرة الحياتية إضافة إلى منهج تحميل المحتوى أو المضمون الذي يأخذ طابع التحليل الكمي الكيفي.

تقنيات البحث العلمي:

إن كل بحث أو تطبيق ذي طبيعة عملية في العموم ا لسياسية كما في العموم عامة، يجب أن يشمل استعمال طرق إجرائية دقيقة، محددة جيدًا، قابلة للنقل، والتطبيق من جديد في الشروط نفسيا ملائمة لنوع المشكلة والظاهرة موضوع البحث ...اختياريا مرتبط بالهدف المقصود، المرتبط هو الآخر بمنهج العمل ...الذي يستدعي استعمال تقنيات تختلف حسب كل من طبيعة الموضوع والمنهج المعتمد.

والتقنيات ليست إذا إلا أدوات يضعها المنهج في خدمة البحث، وينظمها لتحقيق هذا الهدف، إنها محدودة العدد وتشترك فيها معظم العلوم الانسانية.

والبحث العملي المنجز يحتاج إلى جملة من الأدوات والتقنيات الواجب الاعتماد عمليا من أجل الحصول على معلومات كافية لاختبار إشكالية الدراسة والتحقق ميدانيا من فرضياتها، لأجل الوصول إلى تقديم نتائج تحليلية للظاهرة المدروسة، وتتعدد هذه التقنيات حسب كل موضوع.

حيث تعتبر عملية جمع البيانات والمعلومات لأغراض البحث العلمي من أهم الخطوات المنهجية للبحث وبقدر ما تكون دقيقة وعلى درجة عالية من الموضوعية بقدر ما تكون نتائجها موضوعية ودقيقة.

وبالإضافة إلى استخدام المصادر والمراجع لجمع المعلومات النظرية، توجد طرقا أخرى لجمع البيانات والمعلومات الميدانية، حيث يوظف الباحثون العديد من الوسائل تتنوع حسب طبيعة الموضوع ومجالات البحث، ونوع الدراسة والتصميم المنهجي...

واعتماد الباحث في دراسته على مختلف التقنيات المساعدة لمحصول عمى المعلومات الكافية لمعرفة الحقائق المتعمقة بالظاهرة المدروسة، من خلال التطرق إلى العديد من الطرق في البناء المنهجي يكون بدء بـ:

- قراءة ما كتب حول الموضوع، وإعادة الطريقة التي حاول الباحثين من خلالها شرح اكتشافاتهم البحثية ومختلف تفاصيلها.
- الاستماع لما يقوله الفاعلون الاجتماعيون حول تطبيقاتهم الخاصة من أجل الاستئناس مع التطبيقات المحملة، من خلال مقابلات خاصة.

- التحضير التدريجي للإشكالية، والاستمارة النظرية التي ستعتمد فيما بعد كأساس للخطوة التالية المتمثلة في تشكيل الاستمارة، وكذا المقابلة.

- ولا تؤدي كل من القراءات السابقة والجرد النقدي لما كتب حول الموضوع إلى تحديد الخطوط العريضة له وتحميل منهجية الدراسات المنشورة حوله وحدوده المفاهيمية فحسب، بل تهدف أيضا إلى" تحديد الإطار النظري، والمفاهيم الخاصة بموضوع الدراسة والمتغيرات المؤثرة فيه."

إذن فالباحث هو من يحدد الطريقة المناسبة والمثلى لبحثه، فلا توجد طريقة معينة يمكن من خلالها اختيار تقنية دون الأخرى، لذلك سنتناول في هذه المحاضرة أهم هذه التقنيات والأكثر استخداما والتي نحددها في ثلاث تقنيات هي الملاحظة، المقابلة، الإستمارة، وسيتم التركيز عليها في مقياس ملتقى التدريب.

أهداف المحاضرة:

- أن يتعلم الطالب ما المقصود بتقنيات أو وسائل البحث- جمع المعطيات-.
- أن يتعرف على جل التقنيات الممكن استخدامها في علم الاجتماع.
- أن يتعرف على كل تقنية على حدى من حيث خطوات استعمالها مزاياها وعيوبها.
- أن يتقن استعمال التقنية المختارة بشكل جيد.

تعتمد عملية اختيار أسلوب جمع البيانات على عوامل عدة نذكر منيا:

1-طبيعة البحث، هدفه، ومدى ملاءمة الوسيمة للبيانات المراد دراستها

2-طبيعة مجتمع البحث أو أفراد الدراسة.

3-ظروف الباحث من حيث قدراته المالية والوقت المتاح لو لإعداد بحثه ومدى معرفته باستخدام طرق جمع البيانات.

أولا: الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من الوسائل التي يستخدمها الباحث لجمع البيانات، والمعلومات عن موضوع بحثه، وعن خصائص المجتمع الممثل له، مما يتطلب عليه الاتصال المباشرة به .وهي تسمح أيضا بالحصول على بيانات ومعلومات قد يكون الباحث لم يفكر فيها حين يقوم بإجراء مقابلات شخصية مع مجتمع البحث تحت ظروف سلوكية مألوفة.

يعرفها جل الباحثين بأنها:

– الوسيلة التي يستخدمها الإنسان العادي في اكتساب خبراته ومعلوماته، حيث نجمع خبراتنا من خلال ما نشاهده أو نسمع عنه، ولكن الباحث حين يلاحظ فإنه يتبع منهجا معينا، يجعل من ملاحظاته أساسا لمعرفة واعية أو فهم دقيق لظاهرة معينة.

– توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه

– توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر.

– تعتبر وسيلة من وسائل جمع المعلومات أو هي أداة من الأدوات التي بواسطتها يتم جمع المعلومات من المبحوثين، وعندما يجمع الباحث بيانات لأغراض بحث علمي فإنه قد يحتاج لمشاهدة الظواهر بنفسه أو قد يستخدم مشاهدات الآخرين.

– عبارة عن تفاعل وتبادل المعلومات بين شخصين أو أكثر، أحدهما الباحث، والآخر المبحوث، لجمع معلومات محددة حول موضوع معين، ويلاحظ الباحث أثناءها ردود فعل المبحوث.

– إدراك الباحث وتتبعه لبعد أو أكثر من أبعاد ظاهرة ما يرى ضرورة بحثها بغية الوصول إلى نتائج معينة ...

وغالبًا ما تكون هي الخطوة الأولى التي يبدأ بها الباحث بحثه، ويستمر بعدها في متابعة تطورات الظاهرة أو المشكلة موضوع البحث .لذا قد تكون الملاحظة عفوية وتلقائية بظاهرة أو مشكلة ما تثير انتباه واهتمام بسيط من قبل الباحث ثم تتطور لتتحول إلى ملاحظة علمية منظمة.

وللملاحظة علاقة مع الدراسة الاستطلاعية من خلال التواجد في مكان الموضوع، الاستماع، المشاركة.

وفي كل الأحوال فهي تفرض مدة في الميدان مكان موضوع الدراسة. حيث تساعد هذه التقنية في تحديد الموضوع في الدراسة الإستطلاعية، وقد تطبق بالطريقة العميقة مما يستلزم شبكة ملاحظة وان تم اعتمادها بطريقة بسيطة فلا يستلزم ذلك اعتماد مخطط لشبكة الملاحظة كونها كانت تقنية مساعدة في حصر الموضوع، ولم يتم اعتمادها كأداة رئيسية.

ومن هنا تتيح الملاحظة المجال لمباحث لملاحظة الأجواء الطبيعية غير المتصنعة لمجتمع البحث، حيث أن المبحوثين لا يعرفون أن سلوكهم وعلاقاتهم وتفاعلهم وظروف عملهم تحت

الدراسة والملاحظة والفحص، لذا يكون تصرفهم طبيعيا، وتبتعد علاقاتهم عن التصنع والتكلف فهي بذلك تمكن من جمع أكبر قدر من المعلومات حول موضوع الدراسة، من خلال ملاحظة الظروف والأشخاص المحيطين به، ويتم بعد ذلك حصر وتنسيق نطاق الملاحظات لتقتصر على المواقف والعوامل المهمة فقط .كما يتم اتخاذ الاحتياطات التي تُطبق في تفاصيل الحالات التي يتم إجراء المقابلة معها، من خلال التمعن في المعاني، والسلوكات التي تعطي معنى مباشر أو غير مباشر، وللطرق الأكثر اعتيادا للكلام أو السكوت أو التحفظ.

تصنيف الملاحظة:

يمكن تصنيف الملاحظة إلى أنواع مختلفة حسب الأساس الذي يمكن أن يعتمد في التصنيف، وقد تقسم الملاحظات على النحو التالي:

1-حسب مشاركة الباحث:

- الملاحظة المباشرة والملاحظة غير المباشرة.
- الملاحظة المشاركة والملاحظة غير مشاركة.

2- حسب الهدف:

- الملاحظة المحددة والملاحظة غير المحددة.
- الملاحظة المقصودة والملاحظة غير المقصودة.

- 3-حسب عدد من يلاحظهم الباحث:

- الملاحظة الفردية.
- الملاحظة الجماعية.

4-من حيث درجة الضبط:

الملاحظة البسيطة :تستخدم في الدراسات الاستكشافية حيث يلاحظ الباحث ظاهرة أو حالة دون أن يكون لديه مخطط مسبق لنوعية المعلومات أو الأهداف أو السلوك الذي سيخضعه للملاحظة ...وتتضمن صور من المشاهدة والاستماع وهي ملاحظة للظواهر والأحداث التي تحدث تلقائيًا وفي ظروفها الطبيعية دون تأثير من قبل الباحث.

الملاحظة المنظمة :هي النوع المنظم والمضبوط والتي تتضمن وتتبع مخططًا مسبقًا وتخضع لدرجة عالية من الضبط العلمي وتحدد فيها ظروف الملاحظة بالنسبة للزمان والمكان .يحدد فيها الباحث الحوادث والسلوكيات التي يريد أن يجمع عنيا المعلومات، وبالتالي تكون

المعلومات أكثر دقة وتحديدًا عنها في الملاحظة البسيطة، وتستخدم هذه الملاحظة في الدراسات الوصفية بكل أنواعها...

5-من حيث دور الباحث:

الملاحظة غير مشاركة :يطلق عليها أيضا تسمية الملاحظة البسيطة وفيها يقوم الباحث (الملاحظ غير المشارك)بمراقبة الجماعة عن كثب دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به هذه الجماعة موضوع الملاحظة، فهي لا تتضمن أكثر من النظر والاستماع ومتابعة موقف اجتماعي معين دون مشاركة فعلية فيه .إذ يقوم الباحث بأخذ مكان ويراقب منه الأحداث أو الظاهرة أو السلوك دون أن يشارك أفراد عينة الدراسة بالأدوار التي يقومون بها، وقد يستخدم الكاميرا وخاصة الفيديو في هذا النوع من الملاحظات شريطة عدم علم المبحوثين لذلك.

الملاحظة بالمشاركة :هي أداة من أدوات جمع المعطيات، حيث يقوم الباحث هنا بالملاحظة المباشرة إضافة إلى مشاركته الفعلية في حياة الأفراد وأفعالهم وسلوكهم، وقد يستلزم هذا النوع أن لا يكشف الباحث عن نفسه فيظل سموك الجماعة تلقائيا، وبمرور الوقت يألفه أفراد المجتمع ويكون وجوده أمرا طبيعيا.

إذ يقوم فيها الباحث بمشاركة واعية منظمة حينما تسمح له الظروف في نشاطات الحياة الاجتماعية

وفي اهتمامات الجماعات بهدف الحصول على بيانات تتعمق بالسلوك الاجتماعي، وذلك عن طريق اتصال مباشر يجريه الباحث من خلال مواقف اجتماعية محددة .ويكون للباحث فيها دور إيجابي وفعال، بمعنى أنه يقوم بنفس الدور، ويشارك أفراد الدراسة في نفس سلوكياتهم وممارساتهم المراد دراستها.

ثانيا: المقابلة:

تعتبر أفضل أدوات البحث العلمي وأدواته، فهي تقنية أساسية في جمع البيانات والمعلومات لدراسة الموضوعات المختلفة، تقوم على أساس المحادثة بين الباحث والمبحوث عن موضوع دراسته مما يمكنه التعرف عن رأيه وموقفه منه، وبهذا تكون المقابلة سلوك لفظي وعملية من عمليات التفاعل الاجتماعي.

فهي المحادثة التي تتم بين الباحث، والمبحوثين بغرض جمع البيانات التي يحتاج إليها البحث، ولذلك فهي تختلف عن الحديث العادي الذي لا يهدف إلى تحقيق غرض معين.

ولا تنفصل عن التقنيات الأخرى بل هي تقنية إضافية، تضاف إلى كل منها، تقوم على الاتصال

الشخصي والاجتماع وجها لوجه بين الباحث والمبحوثين كل منهم على حدى، وتجمع منهم المعلومات عن طريق أسئلة يلقيها الباحث لمعرفة رأي المبحوث في موضوع البحث.

أنواعها:

1-المقابلة المفتوحة:

وفيها لا يأخذ الباحث في اعتباره الصورة المفضلة لمختلف الأسئلة المطروحة فيلا وكذا الإجابات التي يتلقاها، وإنما يأخذ في مغازيها ومعناها.

تتطلب جملة الأسئلة المطروحة في هذه اللقاءات أن تكون محددة مسبقًا من طرف الباحث في ما يُعرف بدليل المقابلة، بحيث تشمل جميع محاور وجوانب موضوع بحثه، بالإضافة إلى ضرورة أن تكون صياغتيها ملائمة للمبحوثين أي إمكانية استعمال اللغة التي يتقنها المبحوث، سواء اللغة العربية الفصحى أو أحد اللغات الأجنبية أو حتى الاعتماد على اللهجة المحلية في مخاطبته.

ويتميز هذا النوع من المقابلة بأنه الأقرب إلى الحياة إذ أن الإجابة فيها حرة والأسئلة غير مصطنعة، كما تشجع المقابلة المفتوحة على التلقائية والمرونة وتظهر فيها الاستجابة بشكل طبيعي حر.

2-المقابلة المقننة:

تعتبر المقابلة المقننة من أهم التقنيات التي يعتمد عليها كثيرا في الدراسة الميدانية بالموازاة مع تقنية أخرى وهي الاستمارة أو الاستبيان أثناء القيام بعملية توزيعها على مجموع أفراد العينة أي المبحوثين .إذ تأخذ صورة محددة مقفلة، ففيها يعد الباحث بعض الأسئلة التي تمكنه من الوصول إلى نتائج مقارنة .نظرا لأن الأسئلة تكون واحدة لجميع أفراد المجتمع، ومن ثم يستطيع أن يتوصل إلى نتائج يمكن صياغتها في صيغة رقمية رياضية دقيقة، ويتسم هذا النوع بالموضوعية حيث أن الأسئلة إذا كانت مقننة تكون نتائجها ثابتة.

كما يمكن تقسم المقابلة من حيث طريقة إجرائيا أو تنفيذها إلى:

1- المقابلة الشخصية :ويجلس فيها الباحث وجها لوجه مع المبحوث .

2- المقابلة التلفونية :ويتم إجراؤها عن طريق الاتصال الهاتفي.

3-المقابلة بواسطة الحاسوب :وتتم عن طريق استخدام جهاز الحاسوب، ومختلف برمجياته مواقعه .

4المقابلة بواسطة استخدام التلفاز(الأقمار الصناعية)وأجهزة الإرسال والاستقبال.

وبذلك فالمقابلة تعتبر أكثر الوسائل فعالية لمحصول على المعلومات الضرورية، والتي لا يجب أن

تقتصر على مجرد التبادل اللفظي فقط، بل تشتمل عمى ملاحظة المظاهر التعبيرية والحركية للمبحوث، لأنها تعتبر أكثر دلالة، إضافة إلى التعليقات التي يقدمها هذا الأخير، باعتبارها من أهم الأدوات لجمع المعلومات، ولشيوع استعمالها، وكثرة فعاليتها.

يبدأ الباحث عادة بمقابلات غير موجهة في إطار الدراسة الاستطلاعية الحرة التي تشمل بعض الأسئلة العامة حول الموضوع، توجيه لبعض المبحوثين الذين تتوفر فيهم الظاهرة المدروسة دون تحديد، مما يمكن الباحث من التحديد التدريجي للموضوع إلى أن يتم ضبط الأسئلة النهائية المعتمدة في دليل المقابلات النهائية التي يتم تطبيقيا بطريقة موجهة.

وقد تعتمد هذه المقابلات على التسجيل، وهذا حين يتم الاتصال بالمبحوثين في مقر عملهم .ويشمل دليل المقابلة هنا على كل من جملة من الأسئلة مقسمة إلى بيانات عامة متعمقة بالمبحوثين، وأسئلة أخرى مقسمة إلى محاور حسب الفرضيات .حتى يتمكن الباحث فيما بعد من تحليل الأجوبة المتحصل عليها من خلال إجرائه لهذه المقابلات.

ويهدف تفسير تحميل الخطاب الناتج عن المقابلة إلى تجسيد المبادئ حسب المحاور المعتمدة، وتبيين العلاقة بين مختلف العناصر الأساسية التي يبنى عليها اتفاق الإجابات حول نفس السؤال أو اختلافها.

مزايا وعيوب المقابلة:

تمتاز المقابلة مثلها مثل الملاحظة بمزايا وعيوب باعتبارها وسيلة لجمع البيانات نلخصها فيما يلي:

مزايا المقابلة:

المرونة وقابلية توضيح الأسئلة للمستجيب أو المسؤول في حالة عدم استيعابه أو فهمه للمقصود من السؤال، كما تعطي للباحث فرصة الاستفسار من المجيب إذا كانت الإجابة غير واضحة أو محددة.

تعتبر المقابلة وسيلة لجمع البيانات عن عوامل شخصية أو ظواهر أو انفعالات خاصة بالمستجيب وهي أمور قد لا يكون من الممكن جمعيا بطرق أخرى كالاستبيان مثلا.

تعتبر وسيمة ممكنة للتطبيق في المجتمعات الأمية أو مجتمعات الأطفال بعكس الاستبيان.

عيوب المقابلة:

صعوبة الوصول إلى بعض الأفراد ومقابلتهم شخصيا إما بسبب مركزهم كالوزراء والمديرين أو بسب تعرض الباحث لبعض المخاطر عند إجرائه مقابلات مع جماعات خطيرة.

قد تتأثر المقابلة بالحالة النفسية للباحث والمبحوث، فإذا كانت الحالة النفسية لأي منهما غير جيدة أثناء إجراء المقابلة فإن هذا سيؤثر على البيانات والمعلومات المعطاة، أما في الاستبيان فإن الشخص يختار الوقت المناسب له للإجابة.

- إمكانية التحيز من قبل المبحوث للظهور بشكل لائق أمام الباحث، أما في الاستبيان فيكون المبحوث أكثر موضوعية في إعطاء المعلومات لأنو لا يعطي اسمه في الغالب للباحث.

ثالثا: الاستمارة: Questionnaire

الاستمارة أو الاستبيان هو المصطلح العربي المقابل لكلمة (Questionnaire) في اللغة الفرنسية، فهي:

تقنية ملائمة وهامة للحصول على المعلومات والبيانات حول الظاهرة المدروسة، وقد تكون التقنية الوحيدة التي يعتمد عليها الباحث للحصول على المعلومات الكمية خاصة، وكذلك الكيفية المتعلقة بالظاهرة، حيث أنها تقدم في شكل صفيحة إستبيانية، تضم مجموعة من الأسئلة ذات علاقة بفرضيات الدراسة، يجيب عليها المبحوث مهما كانت طريقة توزيعها، وتعتبر دليلا مهما لمصداقية الدراسة.

أداة جمع البيانات لا ترمي إلى أبعد من الوصول إلى وضوح الرؤية خارج الشيء دون السعي وراء التنقيب عن النوايا، ويتأتى ذلك عن طريق استمارة تصمم لتجميع حقائق من جماعات، وتضم مجموعة من الأسئلة لتجميع حقائق موضوعية وكمية، كما تستخدم لتجميع حقائق كيفية.

أداة تتضمن مجموعة من الأسئلة أو الجمل الخبرية مرتبة بأسلوب منطقي مناسب، يجري توزيعها أو إرسالها إلى المبحوثين بطريقة أو بأخرى ليجيبوا عليها .ويطلب من المبحوث الإجابة عنها بطريقة يحددها الباحث، حسب أغراض البحث، قصد الحصول عمى معلومات وآراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معين.

يعتمد الباحث عليها في الحالة التي يمتاز فيها مجتمع البحث بمستوى علمي يمكنه من الإجابة بسهولة، حيث أنو إذا كان المبحوثين متعممين، فإن الباحث في الاستبيان الرسمي يستطيع توزيع الاستمارات عليهم ويطلب منهم الإجابة عليها بأنفسهم.

تعتبر الوسيلة العملية التي تساعد الباحث على جمع الحقائق والمعلومات من المبحوث، حيث تفرض عليه التقيد بموضوع البحث وعدم الخروج عن أطره ومضامينه ومساراته النظرية والتطبيقية .وتعتبر أهم وسيلة اتصال بين الباحث والمبحوث للحصول على الهدف المزدوج للاستجواب، وتترجم الهدف الخاص من الدراسة.

خطوات تصميم الإستمارة:

تمر عملية تصميم الاستمارة بالخطوات التالية:

أولاً :تحديد موضوع الدراسة بشكل عام والموضوعات الفرعية المنبثقة منها.

ثانيًا :يتم صياغة مجموعة من الأسئلة حول كل موضوع فرعي، بحيث تكون جميع هذه الأسئلة ضرورية وغير متكررة .وهنا يقوم الباحث بتحديد نوعية المعلومات المطلوبة، هل هي حقائق محددة مثلا المعلومات الشخصية حول المبحوث، مثل الجنس، السن، المستوى التعميمي، الأصل الجغرافي،...، أو معرفة آراء المبحوثين حول قضية معينة ...ومقسمة إلى محاور حسب فرضيات الدراسة.

ثالثًا :تحديد نوع أسئلة الإستمارة ، هل هي مفتوحة أم مغلقة، أم الدمج بين النوعين.

رابعًا :وضع مسودة أولية لإجراء اختبار تجريبي عليها عن طريق عرضها على عدد محدد من أفراد مجتمع الدراسة قبل اعتمادها بشكلها النهائي، والطلب منهم التعميق عليها، وتبيان الأسئلة الغامضة أو غير المفهومة فيها، ومدى تغطيتها لموضوع الدراسة، واقتراح أسئلة إضافية لم ترد فيها، إضافة إلى ضرورة عرضها على عدد من المحكمين المتخصصين في مجال البحث العملي(الاستمارة التجريبية.)

خامسًا :تعديل الإستمارة بناء على الاقتراحات السابقة، وطباعتها بشكلها النهائي، متضمنة مقدمة عامة لفقراتها (الاستمارة النهائية.)

سادسًا :توزيعها على عينة الدراسة بالطرق المناسبة والتي تكون محددة مسبقا وفق شروط المعاينة.

شروط الاستبيان:

1-صياغة الاستبيان بلغة واضحة وأسلوب سيل.

2-أن لا يكون مطولا لكي لا يمل المبحوثين.

3-ينبغي تجريبه عمى مجموعة من الأفراد قبل توزيعه بصورته النهائية العينة التجريبية

4-مراعاة أهمية الظرف المكاني عند توزيعه.

5-عدم توزيعه بأوقات غير مناسبة للمحبوثين.

6-يجب أن يتماشى ويحقق أهداف البحث.

7-عدم وجود أسئلة تتضمن إحراج المستجيب.

8-أن يتماشى الاستبيان مع مستوى قدرات ومدارك وتعميم وثقافة المستجيب العامة.

9-يجب أن تكون الأسئلة مناسبة في لغتها ومضمونها، بسيطة، واضحة في صياغتها.

11يجب أن تتوافر في الاستبيان صفات الصدق والثبات والموضوعية .

11يجب أن لا يتصف الاستبيان بالتحيز .

12أن يتضمن ما يشجع على الرد، وأن لا تشعر المبحوث بأنها تمس حياته الخاصة .

أنواع الاستبيان:

1الإستبيان من حيث طريقة التطبيق :

أ الاستبيان الموزع مباشرة :

وهو الذي يوزع باليد مباشرة من طرف الباحث أو الفريق المساعد له، وتتم تعبئته مباشرة من قبل

المبحوثين ويتم توضيح أي استفسار أو أي لبس يطرح من المبحوثين.

ومن مزاياه:

1-وجود الباحث شخصيا مع المبحوثين يضفي على البحث الأهمية والجدية في نظرهم.

2-يستطيع الباحث أن يوضح أي نقطة غامضة في البحث للمبحوثين.

3-يستطيع الباحث بهذه الطريقة دراسة ردود فعل المبحوثين عن قرب، وهذا يساعده في دراسته.

4-وجود المبحوث عادة يشجع المبحوثين على الإستجابة والإجابة.

ب الاستبيان الموزع بطريقة غير مباشرة:

إذا لم يكن مجتمع الدراسة محصورا في منطقة جغرافية صغيرة، يلجأ الباحث إلى إرسال الاستبيان بالإعتماد على وسائل الاتصال التالية:

- البريد المرسل،
- عن طريق الهاتف،
- عن طريق الأنترنت ...

فعلى الباحث هاهنا تقديم التسهيلات للمبحوثين حتى يتمكن من استرجاعها.

2الاستبيان من حيث صياغة الأسئلة :

أ الاستبيان المفتوح :

يسمح للشخص بالإجابة الحرة الكاملة في عبارته بدلا من إجباره على الاختيار بين إجابات محددة تحديدا قاطعا ..فيه يعطيه الفرصة لأن يعبر عن أ ريو بدلاً من التقيد وحصر إجابته في عدد محدود من الخيارات.

يتميز هذا النوع بأنه:

1-ملائم للمواضع المعقدة.

2-يعطي معلومات دقيقة.

3-سيل التحضير.

وهناك عيوب لهذا النوع من الاستبيان من بينها أنها:

1-مكلف.

2-يحتاج إلى مجهود أكبر من وقت أطول ونفقات أكثر.

3-صعب في تحميل الإجابات وتصنيفها.

ب الاستبيان المقفول أو المقيد المغمق– - - :

وهو الذي يتطلب إجابات محدودة من المبحوث سواء بنعم أو لا، وإما ب :أوافق، لا أوافق، وقد يتضمن عددا من الخيارات وعلى المبحوث أن يختار من بينها الإجابة المناسبة، أي تقتصر على إجابات محددة وأداة الاستفهام بها تبدأ ب :هل...؟

يمتاز هذا النوع من الإستبيانات بما يلي:

1-سيولة تفريغ المعلومات خصوصا بإستعمال برمجيات الإحصاء كبرنامجSPSS

2-قمة التكاليف.

3-لا يأخذ وقتا طويلا للإجابة على أسئلته.

4-لا يحتاج المبحوث للإجتهاد لأن الأسئلة موجودة بإجابتها فما عليه إلا اختيار الجواب المناسب

فقط.

أما عيوب هذا النوع من الإستبيانات فيتمخض فيما يلي:

1-قد يجد المبحوث صعوبة في إدراك معاني الأسئلة.

2-لا يستطيع المبحوث ابداء رأيه في المشكلة المطروحة.

ج الاستبيان المغلق المفتوح- - :

هي نوع من الإستبيانات تتكون من مجموعة من الأسئلة منها المغلقة، تتطلب من المبحوثين اختيار الإجابة المناسبة ليا، ومجموعة أخرى من الأسئلة المفتوحة، يكون للمبحوثين الحرية في الإجابة عنيا.

يستعمل هذا النوع إذا كان موضوع البحث تحليلها، تقييمها، صعبا وعلى درجة كبيرة من التعقيد مما يعني حاجة الباحث لأسئلة واسعة وعميقة.

يمتاز هذا النوع من الإستبيانات بما يمي:

1-أكثر كفاءة في الحصول على المعلومات.

2-يعطي للمبحوث فرصة لإبداء رأيه.

الخطوات التي تحفز المبحوثين على ملء الاستبيان الاستمارة– - :

1-مراعاة الوقت المناسب للمحبوثين أثناء توزيع الاستبيان.

2-عدم كتابة الاسم على الإستبيان.

3-توضيح الأهداف الأساسية للمبحوثين من إعداد الاستبيان.

4-إحساس المبحوثين بأهمية الاستبيان.

5-عدم تحمل المبحوثين أية تكاليف، مثلا حين إرسالها عن طريق البريد أو غيرها.

مزايا الاستبيان:

1-قمة التكاليف والنفقات اللازمة لجمع البيانات.

2-توفير الوقت والجهد ومن عدد الباحثين المساعدين اللازمين لعملية جمع البيانات.

3-يساعد في الحصول على بيانات قد يصعب على الباحث الحصول عليها إذا ما استخدم وسائل أخرى.

4-تتوفر فيه ظروف التقنين أكثر مما تتوفر لظروف أخرى.

5-يوفر وقتا للمبحوث للإجابة على أسئلة الاستمارة أكثر مما لو سئل مباشرة وطلب منه الإجابة عقب توجيه السؤال.

6-تتطلب مهارة أقل من المقابلة.

7-نستطيع إيصالها لأعداد كبيرة من المبحوثين المعنيين بالدراسة.

8-يسيل تحميل نتائجها.

عيوب الاستبيان:

1-إن كثرة أسئلة الاستبيان وطولها يدعو للملل وعدم الإجابة .وقمة أسئلته قد لا تفي بالغرض المطلوب، ولذلك لا يصلح عندما يحتاج البحث إلى قدر كبير من الشرح.

2-يفتقر الباحث اتصاله الشخصي بأفراد الدراسة وهذا يحرمه من ملاحظة ردود فعل المبحوثين

واستجابتهم لأسئلة البحث.

3-لا يمكن استخدام الاستبيان إلا في مجتمع غالبية أفراده يجيدون القراءة والكتابة.

4-لا يمكن للباحث التأكد من صدق استجابات الأفراد والتحقق منها.

5-يفقد الاستبيان إلى المرونة فإذا أخطأ المستجيب في فهم أو طريقة إجابة السؤال فإنه لا يجد من

يصحح له إجابته أو يعدل لو طريقة الفهم وخاصة في الاستبيان البريدي.

6-عدم تصميم الاستبيان تصميما دقيقا يمكن أن يؤدي إلى عدم دقة الإجابات .فعدم انتظام وترتيب البنود وعدم وجود التعليمات المفصلة وعدم شرح غرض ونطاق الدراسة ...هذه النواقص كميا وغيرها كثير– - من شأنها أن تربك المستجيب وتجعل إجابته لا معنى لها ولا قيمة.

7-قد لا نتمكن من استرجاع الإستبيانات الكاملة الموزعة على عينة البحث لعدة أسباب، قد تكون متعمقة بعدم اهتمام المبحوثين، أو ضياعها خصوصا إذا أرسمت عن طريق البريد، ضف إلى ذلك قد تتعرض بعض الاستبيانات المسترجعة للإلغاء بسبب عدم الإجابة على كل أسئلتها.